وزارة الإعلام
الهيئة العامة للاستعلامات
سلسلة ثقافة الشباب
_ ٤ _

الثقافة والسلام

بقلم
الشيخ منصور عبيد
أ / أبو مسلم يوسف
أ / أحمد عيسى

مهرجان القراءة للجميع
صيف ٢٠٠٦م
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٥٣٩١م
الترقيم الدولي : ٣-١٠٩-٢٣٤-٩٧٧



السلام الاجتماعي

منصور الرفاعي عبيد

ان السلام الاجتماعي هو القاعدة الأساسية لبناء الفكر ، وحسن الجوار ، وتدعيم روابط الأخوة . لأن السلام الاجتماعي هو الركيزة الاساسية لبناء مجتمع التكافل والتراحم ، ولقد اهتم الاسلام اهتماما لاحد له بتحقيق السلام الاجتماعي لانه في ظله يتحقق الامن الداخلي والاستقرار الاسري ، إن دفة الحياة الاجتماعية- والسياسية - والاقتصادية - والصناعية والزراعية - كل ذلك يسير بدقة وعدالة مطلقة لأن المبادئ النبيلة والأخلاق العالية والأدب الرفيع أسس قوية لنشر السلام الاجتماعي ، ثم إن الإسلام لا يعرف العنصرية بجميع أشكالها ، ويمقت التعصب ولا يقره ، ويدعو إلى الحوار الهادف البناء ليتعايش الناس جميعا في ظل أخوة ومحبة .

ومن هنا كان السلام الاجتماعي يحتاج دائما الى تيار من الوعي والتثقيف حتى يمكن خلق مناخ اجتماعي يتسم بسلام الانسان مع نفسه ، وسلامه مع جيرانه ، وسلامه مع كافة الناس ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدلكم على ما تحبون عليه - أفشوا السلام بينكم . والذي نفسي بيده . لا تدخلون الجنة حتى تراحموا .. قالوا يا رسول الله . كلنا رحيم . قال إنه ليس برحمة أحدكم خاصة . ولكن رحمة العامة »(١) ويقول عليه الصلاة والسلام" إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام" (٢) إن الانسان اجتماعي بطبعه يألف الناس والناس تألفه . لا يعيش بمعزل عن الناس ومن المؤكد أن العلاقات الاجتماعية لا تفرضها اللوائح ولا القوانين . وإنما تنبع من كيان الشخص نفسه - دينه - ضميره - ثقافته - فكره ، إن الشخص إذا تكيف مع نفسه عرف كيف يحقق السلام ، ويُطَّهر قلبه من الغل والحسد والصراعات المعنوية ويؤدي ذلك الى البعد عن الصراعات المادية . والتكالب على جمع المال ، والوصول الى المناصب على حساب الآخرين وهو في دوامة الصراعات يحتاج الى قيم تقوى عزمه وتشد أزره ولن يستطيع ذلك إلا إذا تمسك بالإيمان وتسلح باليقين ، إن الأديان هي

(١) اخرجه الحاكم في المستدرك

(٢) اخرجه المنذري في الترغيب والرهيب صـ٣

التى تولى الإنسان عناية فائقة ليعمل على صقل وجدانه بدوافع الإيمان بحيث إذا تم الصلح بين الانسان ونفسه ، استطاع أن يتعامل مع أهله وأقاربه لأن الاديان تؤكد على حسن العلاقة بين الانسان وأقاربه ففى ظل هذه العلاقات الطيبة بين أفراد الأسرة يُغرد السلام الاجتماعى جناحيه وتقوى الروابط الإجتماعية على أسس متينة من رعاية الحق والتعامل بمهارة فى إعطاء كل ذى حق حقه ، عندئذ يتعايش مع جيرانه فى أمن وسلام لأنه يعرف للجار حقه ولو كان على غير دين ، لأن الاديان السماوية كلها وضعت من التشريع والمبادئ العامة ما يوائم واقع الأمم والشعوب .

أديان السماء

هى التى نزلت على الانبياء والمراسلين من عند الله ، وقام الرسل بإبلاغها إلى قومهم - ورسالات السماء وضعت أحكاما تنظم علاقات الأفراد والجماعات والدول فيما بينهم تنظيما مبنيا على أسس تتسم بالصلاحية مع تنظيم الحقوق والواجبات ، والشرائع السماوية وضعت الخطوط العريضة التى يجب التمسك بها عند التعامل فلا غش ولا تدليس وانما الأساس فى التعامل « أن تحب للناس ما تحبه لنفسك » وقد تركت الشرائع السماوية مجالا للعقل البشرى كى يستطيع مؤاءمة المتجدد والمتغير من قضايا فقهية وعلمية وصناعية وزراعية بحيث يتحقق التطور فى ظل الاجتهاد مع فتح باب الاجتهاد لرقى الأمة وتقدمها ، إنه فى حالة الاهتمام بعناصر الانتاج تجد إن الأديان السماوية لا تهمل الفرد لأنه هو المحرك الاول لعناصر الإنتاج مع تنظيم العمل وتوزيع الناتج القومى بالمساواة والعدل لأن الدعامة القوية التى عليها تشيد الامم والشعوب بنيانها بدون أدنى خوف من تداعى السلام العالمى ، لأن الأديان تؤكد على أن ارتباط سعادة الفرد ونجاح الأمم ورقيها مرتهن بالعمل وأن فوز الانسان فى الآخرة مرتبط بالعمل . لأن قوانين الله فى الجزاء واحدة ، ورب الدينا هو رب الآخرة وهو القائل لنا فى القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (١) وسنة الله لا تتغير ولا تتبدل ، وسنة الله أن الارض يرثها الصالحون لعمارتها الفالحون فى الانتاج يقول الحق سبحانه « ولقد كتبنا فى الزبور من

(١) سورة الزلزلة (٧-٨)

بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون . إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين » (٢) وسنة الله سبحانه فى الكون لا تفرق فى الجزاء بين مؤمن وكافر . فمن يعمل فله أجره وجزاؤه ومن قعد وتكاسل فلن يظفر بما يريد مهما كان دينه أو اعتقاده . لأن من عمل أجر .

إن رسالات الانبياء هدمت الطمع فى النفوس الجشعة التى تحب أن تحمد بما لا تفعل وقال القرآن يخاطب أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء فيقول لهم «ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » (٣) إن الايمان لابد أن يقترن بالعمل فليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل . العمل للدنيا كالعمل للآخرة فهما متلازمان ... لهذا فالانسان العاقل هو الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لأخرته كأنه يموت غدا ولهذا يقال لأهل الجنة يوم القيامة « وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون » (٤) إن لبنات المجتمع هى أنا وأنت ، وهو ، وهى . فإذا صلحت أنفسنا صلح المجتمع كله ومفتاح ذلك الصلاح النفسى والخلقى أساسه شئ واحد هو الإيمان الذى يدعو الى السلام الاجتماعى فاذا كان الشخص تاجرا فهو الصادق الأمين . واذا كان موظفا إداريا أدى واجبه بدقة لأمانه فلا يتهرب ولا يؤخر عمل اليوم الى غد . واذا كان الشخص فقيرا فهو شريف لا يأخذ رشوة ولا يسرق من المال العام . واذا كان الفرد غنيا فهو السخى الكريم – والكل مهذب العبارة لسانه وراء عقله لا يتسرع ولا يتعصب لأن الرحمة فى قلبه والفهم فى عقله والهدوء فى أعصابه .

(٢) سورة الانبياء ١٠٥-١٠٦
(٣) سورة النساء ١٢٣-١٢٤
(٤) سورة الزخرف ٧٢

من أقوال سيدنا عيسى عليه السلام

لكى يكون السلام الاجتماعى ذا أثر فعال فنورد بعض أقوال السيد المسيح عليه السلام الذى جاء داعية للصفاء الروحى ونشر الرحمة فى أرض السلام وأن يتعامل الناس بالرفق والتسامح والعفة والزهد . فمن أقواله « سمعتم أنه قيل عين بعين . وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم . لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه أثنين » (١) وفى قوله كذلك « قد سمعتم أن قيل للقدماء - لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم - إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجبا الحكم . ومن قال لاخيه رقاً « وهى كلمة سب أو لعن » يكون مستوجب الجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم . فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً إصطلح مع أخيك . وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مرضيا لخصمك سريعا ما دمت معه فى الطريق » ويقول « قد سمعتم أن قيل للقدماء لاتزن وأما أنا فأقول لكم . إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (٢) وسمعت الدنيا وتسمع فى مطلع العام الميلادى انشودة المسيح التى رددها على جبال القدس وتجاوبت معه الدينا فى قوله المجد لله فى الاعالى - وعلى الارض السلام - طوبى لصانع السلام » هذه الأقوال أكبر قاعدة يرتكز عليها السلام الاجتماعى لأن عيسى عليه السلام رسول عظيم وهكذا يكون هدى السماء لأهل الارض ليتعايش الناس على أرض ثابتة بقلوب آمنة ليكون الخير للناس أجمعين .

السلام العالمى

إن وحى الله إلى أنبيائه دعوة إلى السلام . لهذا نرى أن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلام نادت بالسلام . لأنه أسم من أسماء الله الحسنى « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » (٣) كما ان الجنة التى وعدها الله للمتقين هى دار السلام . يقول الله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » (٤) كما أن تحية الله للمؤمنين يوم القيامة . السلام يقول الحق سبحانه « تحيتهم يوم يلقونه سلام » (٥)

(١) انجيل متى - الاصحاح الخامس من ٣٨ - ٤٠
(٢) انجيل متى الاصحاح الخامس ٢١
(٣) سورة الحشر ٢٣
(٤) سورة الانعام ١٢٧
(٥) سورة الاحزاب ٤٤

والسلام تحية الملائكة عندما يلتقون بالاخيار الاطهار الذين قال عنهم ربنا سبحانه « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » (١) ، كما ان السلام تحية الملائكة عندما يدخلون على الاطهار الأبرار من أبواب الجنة فتكون التحية هى « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (٢) ونداء الله الى الذين آمنوا برسالات الأنبياء أن يدخلوا تحت راية السلام فيقول الله سبحانه « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » (٣) والسلام هو تحية المسلمين فيما بينهم فلقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل « يا رسول الله أى الإسلام خير ؟ فقال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » (٤) وقال عليه الصلاة والسلام « أفشوا السلام تسلموا » (٥) وقال عليه الصلاة والسلام « يسلم الراكب على الماشى . والماشى على القاعد . والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل » (٦) ثم أن الصلاة التى هى صلة العبد بربه أولها التكبير وآخرها التسليم – السلام عليكم – ومن حيانا بالسلام الذى هو تحية المسلم للمسلم لا نتهمه بالكفر بل علينا ان نقبل منه السلام يقول ربنا سبحانه « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة » (٧) فالسلام مبدأ هام جدا من مبادئ الاسلام الذى هو من عند الله . وقد كلف بذلك كل الرسل .

الحرب

نسمع بين الحين والحين أن الاسلام انتشر بالسيف وكم أراق من دماء وأزهق الارواح، هذا الكلام يكذبه الواقع ولم يقم عليه دليل وإنما هو افتراء .

فالحرب فى الاسلام دفاعية وليست إنشائية كان المسلمون يدافعون عن دينهم ووطنهم وعرضهم ومالهم .. فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكث فى مكة أكثر من ثلاث عشرة سنة وهو يدعو الى الله . وأهل الباطل يسخرون منه ويعذبون أصحابه ويفرضون عليهم حصارا سياسيا . واقتصاديا . واجتماعيا ومع ذلك لم يرفع عصى فى وجه أعدائه وكان يردد « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » فلما هاجر

(١) سورة النحل ٣٢
(٢) سورة الرعد ٢٣ . ٢٤
(٣) سورة البقرة ٢٠٨
(٤) رواه البخارى
(٥) رواه ابن حبان
(٦) رواه البزار
(٧) سورة النساء

خرج المشركون بخيلهم وخيلائهم وعدتهم وعتادهم يريدون هدم المدينة عليهم وأسر نسائهم وسبئ أطفالهم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج لصدهم ودفعهم ، ومع كل ذلك فأكبر معركة هى غزوة بدر وقد سقط فيها سبعون شهيدا وقتل من المشركين مثلهم . أين هذا مما قرأناه عن الحرب العالمية - الاولى والثانية - علاوة على أبناء الجيوش الزاحفة من بلادها الى بلاد لم ترفع عصا ولا أمسكت بمدفع ونقرأ سيطرة البعض والعدوان وإشعال الحروب الدامية إشباعا لرغبة عناصر سيئة وارضاء لاطماعهم غير مكترثين لما يحل بالبلاد من نكبات واطماع وفتن عمياء . وصارت الحرب لارضاء غرور فرد أو طيش عنصرى ثم يقتل فى اليوم الواحد اكثر مما قتل فى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الاسلام دين سلام يدعو الى الرحمة وينادى على الانسانية كلها الراحمون يرحمهم الرحمن - ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء .

ومن اسماء الله سبحانه الذى ارسل رسوله بالهدى - أنه هو الرحمن الرحيم فى ظل هذا المناخ انتشر الاسلام بالكلمة الهادية والموعظة الحسنة والعفو عمن أساء إليك وصلة من قطعك وأن تكون كريم النفس سخى اليد تتعامل مع الناس بذمة وشرف وضمير حى وترحم كل من له نفس .

التعايش مع الآخرين

الاسلام دين يعترف بكل الأديان السماوية السابقة ويحترم دعائها ويأمر اتباعه ان يؤمنوا بهم لهذا يقول الحق سبحانه « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » (١) واتباع الانبياء لهم الاحترام والتقدير إن عاشوا بيننا لانهم أهل كتاب وقد وجه القرآن النداء اليهم ان يتعايشوا بسلام فى المجتمع وكل يعبد ربه على حسب شريعته يقول الله سبحانه «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا تعبدوا إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » (٢)

وينبه المسلمين أن من يعيش معهم على غير دينهم لا يكره أبدا على اعتناق الاسلام وانما نتعايش مع المواطنين المخالفين لنا فى العقيدة بالالفة والمودة والتسامح

(١) سورة البقرة ٢٨

(٢) سورة المائدة ٦٤

يقول الله معلما لنا « لا إكره في الدين قد تبين الرشد من الغي » (١) ويقول سبحانه « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » (٢) ولم يكن هذا الكلام نظريا وانما طبقه رسول الله عمليا فعندما هاجر من مكة الى المدينة كان بها اليهود فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسا تنظيم المجتمع الجديد على دعامات قوية من حب الناس والاختلاط معهم ومشاركتهم في مجريات الاحداث وليس من بأس أن يشتغل غير المسلم عند المسلم – والعكس . ولك أن نتأمل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكان قائده مشركا لكن أبى وفطن وليس هناك غضاضة أبدا لان السلام الاجتماعي كان ينتشر بين الناس إن المسلمين يقبلون أتباع الاديان الأخرى بينهم ويرفضون اكراه أحد على ترك دينه أو ملته – ويتعايش المجتمع من مسلم وغيره على أرض مشتركة بمودة وتعاطف ولقد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود يثرب وأقرهم على دينهم وممارسة شعائرهم وعدم التعرض لاموالهم وتجارتهم وكتب بذلك صحيفة شهد التاريخ بأنها أعظم وثيقة تاريخية يشهد العالم أجمع بسماحة الاسلام وقبوله لاى شخص انساني يعيش بين المسلمين بلا حرج واستطاع اليهود ان يستمتعوا بحريتهم الدينية مع ضمان مصالحم وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله كتب معاهدة مع المسيحيين الذين كانوا في بيت المقدس عند فتحه على أيدى المسلمين ، وهي معاهدة تشهد بما في الاسلام من قيم تحث على التعايش السلمي مع الأخر وقبوله . فقد أعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وانه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من غيرها ولا من صليبهم ولا شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم إن الواقع يشهد أن الاسلام ينظر الى من عاهدهم المسلمون من اليهود والنصارى على انهم قد اصبحوا من الناحية السياسية والاجتماعية كمسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وان بقوا على عقائدهم ، وضمانا لذوبان الفوارق وقتلا لمشاعر الفرقة أباح الاسلام لنا أن نأكل طعامهم فقال ربنا سبحانه « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا

(١) سورة البقرة ٢٥٦
(٢) سورة الكافرون ٦ آيات

إتيتموهن إجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين » (١)

ان الاسلام يجمع بين العبادة والمعاملة ، والعقيدة والسلوك والقيم الاقتصادية والقيم المعنوية لانه عدالة انسانية شاملة ، والحياة فى نظر الاسلام تراحم وتواد وتعاون وتكافل بين افراد المجتمع بكل فئاته وطوائفه ، وقد قرر الاسلام مبدأ المساواة الانسانية ، ومبدأ العدل بين الجميع ثم ترك الباب مفتوحا للتفاضل بالجهد والعمل حسبما قال الحق تبارك وتعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) إن ما نقوله عن الاسلام ليس بدعا ولا جديد نبتكره ، انما هى حقائق الاسلام الذى أمر برعاية أهل الذمة الذين يتعايشون معنا ومن يأت من الخارج الى بلادنا بتأشيرة من سفاراتنا فقد أصبح فى عهدنا وذمتنا وعلينا أن نصون العهد ونرعى الذمة ، لان الله تعالى يقول « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » (٣) إن الاسلام يؤكد على المبدأ العام الذى قامت عليه الشريعة السمحاء من الاخاء الانسانى القائم على العدل والحق والاحسان ، لكن إذا شن غيرنا حربا علينا بدون سبب وانما هو البغى والعدوان فعلينا أن نقاطعهم ولا نزورهم زيارة محبة ولا نجالسهم لقول الله سبحانه « إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وإخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم إن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » (٤) .

(١) سورة المائدة ٥
(٢) سورة الحجرات ١٣
(٣) سورة الممتحنة ٨
(٤) سورة الممتحنة ٩

الأمـــــن

والسلام الاجتماعى

أ / أبو مسلم يوسف

عضو اتحاد الكتاب

أجمع المؤرخون أن الشرطة أو الأمن كوظيفة نشأت قبل نشوء نظام الدولة أى منذ وجود التجمعات البشرية على الأرض ، وذلك بهدف حماية الأخلاق والمحافظة على تقاليد تلك التجمعات البشرية ، وبدأت بكل قبيلة على حدة فى تنظيم الأمن بداخلها ، ثم بعـــد إتحـــاد تـــلك التجمعات البشرية ثم مع قيام الدولة كنظام أو جهاز وليس بعد نشأة الدولة كبعض الأجهزة الأمنية الأخرى .

ومـــن هـــنا يتضح أن الأمن شىء وثيق الصلة بالسلام الإجتماعى الذى يسود الـــتعايش الســـلمى بيـــن البشـــر ، أو حتى بين الدول ، والشرطة بالمفهوم العام تعنى المحافظة على صون الأمن وإقرار النظام وتنفيذ القوانين التى تُسَن لصالح الجماعة فى المجتمع ، وإن كان التعريف الحديث للأمن هو حفظ القانون والنظام ومنع الجريمة قبل وقوعهـــا ، وضـــبطها عند وقوعها ، والمحافظة على استقرار المجتمع والنظام الحاكم والدولـــة ... ومهام رجال الشرطة متعددة وكثيرا فى شتى مجالات الحياة ... فهى تحـــافظ عـــلى الأمـــن والســـلام الاجتماعى والأمن الجنائى والأمن الاقتصادى والأمن السياسى للدولة ، سواء خارج مصر أو داخلها ولصالح المجتمع أو الشعب ... ومنذ نشأة التاريخ أو البشر على وجه الأرض إلا وتنازعت داخل النفس البشرية قوى الخير وقـــوى الشـــر ووجدت الجريمة ... ولذا كان لابد من وجود الأمن والأمان من أجل الســـلام الاجتماعى الذى يجب أن يسود بين البشر مهما اختلف أعرافهم أو ديانتهم أو حتى جنسياتهم .

ودور الأمن هنا تعاظم شأنه فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين بعد ظهور

التقنية الحديثة والمستمدة والعديد من الجرائم شبه المنظمة أو الجرائم الإرهابية خاصة ، والتى كنا لا نسمع عنها إلا فى الدول الأوربية ، وإن كانت طفت على مسرح الأحداث فى بداية الستينات من القرن العشرين ، وإذا كان القانون المصرى قد عرف أن الإرهاب هـو كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجانى تنفيذا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنة للخطر ، اذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حـرياتهم أو المواصـلات أو الـتعريض بالأموال أو بالمبانى أو بالأملاك العامة أو الخاصـة أو احتلالها أو الاستيلاء أو وضع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لآعمال أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح .

ومـن هذا التعريف يتبين لنا أن صور الإرهاب هى القوة – العنف – التهديد – الـترويع وكلها صور تهدد السلام الاجتماعى بين أطراف الشعب الواحد وتعوق مسيرة الديمقراطية والرخاء للشعوب بصفة عامة ...

والارهـاب الذى ظهر على الساحة فى مصر لفئة ضالة مولتهم جهات خارجية حـاقدة أو اعتـنقوا فكراً مضللاً فى الأرض فساداً أثرت أعمالهم على المدنيين ورجال الشرطة أو الشخصيات العامة ، ولم يقصدوا سوى الإضرار بمصر وشعب مصر والنيل مـن قوتـه وخيـراته وتدمير العائد الذى يعود على مصر من زيارة للسائحين اليها ، ويساندهم فئة ضالة من ذوى الأفكار والمعتقدات الخاطئة والمتطرفة ... سواء كانت معـتقدات ديـنية أو سياسـية ، وهذه الأفكار الخاطئة ناتج عن مجموعة من الأفراد ، مرضى فى أفكارهم وفى نفوسهم ، لأنهم هددوا السلام الاجتماعى لمجتمعهم .

ولأن الشـعب المصـرى عاش فى سلام اجتماعى مع أفراده ، معاً يداً واحداً ، مهمـا كـانت معتقداته الدينية وسواء كانوا مسلمين أو أقباط ، منذ القدم ، فهو شعب عاش على المحبة الإلهية التى ألفت بينهم طوال القرون الماضية ... لم يستطع فلول الإرهـاب الـنيل منهم ، فهم يتصدون له جنبا إلى جنب مع أجهزة الأمن ، التى تحمى أمنهم نهاراً وليلاً ، وتحافظ على التعايش السلمى ، الذين عاشوه منذ القدم ، فهم أبناء وطـن واحـد ، مخلصـين فى حُـب مصر فهى ملاذهم ووطنهم وترابهم مخلصين لها ولسـلامهم الاجتماعى الذى ساد ومازال وسوف يسود إلى يوم القيامة ، وأكثر مايهدد الأمـن والسـلام الاجتماعى هذا فى مصرنا الحبيبة حاليا هو التطرف الدينى والإرهاب الفكرى ، والتطرف الدينى لغة معناه الوقوف فى الطرف بعيدا عن الوسط ، وأصله فى

الحسـابات كالتطرف فى الوقوف أو الجلوس والمشى ، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعنويات كالتطرف إنه اقرب إلى التهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والآمان .

والـتطرف فى الحقيقـة له تعـبيرات مختـلفة التميز ، فهى تعبر عن المتشدد والمتطرف والإرهابى ، فالمتشدد هو الذى يتشدد على نفسه فى تطبيق التعاليم والنظام ولا يسـتعمل الرخصـة التى منحها الله لعباده تخفيفاً عليهم فى العبادات والمعاملات ، وهـذا أمـر لا بأس به لو اقتصر على نفسه ولا يلزم بها أحد ولكن يعتقد بصحتها ولا شىء غيرها .

أمـا الارهابى فهو يخرج عن دائرة الأفكار إلى دائرة العنف ، حتى لو كان هذا العـنف باللسان والكلام ، ويبدأ فى تحريم كل شىء من الحلائل التى أنعم الله بها على عباده من نعم الحضارة ... فالراديو والتليفزيون حرام ، والموسيقى حرام إلى آخره مـن المفاهيم الخاطئة ، التى يعتقد الإرهابى بصحتها ، ويبدأ بها على أنها فتاوى يجب العمل بها ، ومن هنا تنشأ هذه الأفكار الهدامة .

فالأمن مع الشعب يحارب الإرهاب محاربة قوية من أجل نشر السلام الاجتماعى ، فيجـب علينا ألا ننسى أن الفكر الاسلامى المتحضر الذى نادى بالوسطية وهى إحدى المعالم الرئيسية والأساسية التى ميز بها أمته عن غيرها ففى سورة البقرة

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)

وتحاول جماعات التطرف والارهاب الهيمنة على الأمة وعلى اقتصادها وإدخالها ضـمن دائـرة مصـالحها بالقهر حينا وبالقوة حيناً أخر وبالتحاور فى بعض الأحيان ، وبالتالى تهدد السلام الاجتماعى ..

فيجـب علينا ياسادة أن نتفهم أننا فى مصر الحبيبة نعيش منذ القدم يدا واحداً صفا واحداً من أجل مصلحة مصر ونعيش فى سلام اجتماعى دائم ومستمر من الفراعنة حتى الآن مهما اختلفت دياناتنا ، فلا يجب بأى حال من الأحوال أن نسمح بالقضاء على مصـالحنا بفكر متطرف صادر عن مختل أو مريض نفسى ... ففى كل العصور عاش المصـريين فى مصر عبادتهم وديانتهم يدا واحدة رغم اختلافها ، وعندما نزلت الأديان السـماوية عاشـوا أيضـاً يدا واحداً ، وصنعوا أعظم حضارة فى العالم ، ويكاد يجمع المؤرخيـن أن أول دولة فى العالم كان لها نظام كانت فى مصر .. بعيدا عن التطرف .. وكان السلام الاجتماعى يسود فى ربوعها .

وأهـــم مظاهـــر التطرف الدينى هو الارهاب الفكرى ، الذى يبدأ بالتعصب للرأى تعصـــباً لا يعـــترف معـــه للآخـــرين بوجود ، حتى ولو خالف برأيه هذا كل السابقين واللاحقين والمحدثين ، فهو يحجر عليها ، وينتهى باتهام مخالفيه بالفسوق والعصيان ، ولا أريـــد أن أخـــوض فى أســـباب التطرف الذى يعتبر ظاهرة مرضية تصيب الإنسان لأسباب عديدة منها عوامل شخصية وفردية كالجهل بالدين ، والفهم الظاهرى للنصوص ، والجـــدل فى الرموز الفرعية للدين ، والتوسع فى قاعدة التحريم ... إلى آخره من أسباب اجتماعية وتاريخية ونفسية وأسباب محيطة بالمسلمين دوليا ، ومهما كانت من أســـباب هذا الفكر الإرهابى المتطرف فهذا يؤثر تأثيراً مباشراً على الدول ، وخاصة فى العصـــر الذى نعيشه والذى يسمى بعصر العولمة والقرية الكونية ، فلا يجب أن نسمح للمـــتطرفين مـــن التدخل فى أمورنا والنيل من المساس بسلامنا الاجتماعى المعهود أو أمننا المصرى الموروث على مدار العصور .

فمصـــر هى مصـــر وســـتظل رغم أنف الأعداء واحة للسلام والأمن بها بفضل رجالهـــا المخلصين وشبابها الجسورين الذين أصبحوا اليوم يفهمون كل مايدور حولهم سواء داخل مصر أو خارج مصر من أحداث .

فالديمقـــراطية ياســـادة لا تعنى الفوضى ولا تفتيت السلام الاجتماعى بين فئات الشـــعب الواحـــد ولا تعـــنى ياســـادة تـــرويع الآمنين على ممتلكاتهم أو أغراضهم أو أشخاصـــهم ، الديمقراطية هى حكم الشعب نفسه بنفسه من خلال الأحزاب والمؤسسات الموجودة فى الدولة والذى أنعم الله علينا به مع أول سابقة فى تاريخ مصر ، وهى أول انـــتخابات لرئيس الدولة بالاقتراع الحر المباشر وفقا للدستور بعد تعديل المادة ٧٦ من الدســـتور وطالما عاهدنا فى حكامنا المخلصين المزيد من الديمقراطية والسلام والمزيد فى إطـــار مـــن الشرعية والأمن والسلام الاجتماعى ، وللأمن دوره الهام فى الاستقرار وتحقيق السلام الاجتماعى .

فلتـــبقى لنا مصر حرة كما عاهدناها مستقلة وكما حررناها بفضل جهود أبنائها وحكامها المخلصين .

أبو مسلم يوسف

عضو اتحاد كتاب مصر

"كعكة السلام"

يذوقها الجميع

بقلم / أحمد عيسى

تضــطلع مصر بدور رائد فى سعيها لتحقيق السلام والاستقرار فى منطقة الشرق الأوســط . وتحــرص منذ اختيارها طريق السلام كخيار استراتيجي على إعطاء دفعة للعملية السلمية سواء على المسار الفلسطيني أو المسارين السوري واللبناني .

وتؤكــد مصــر تمسكها بخريطة الطريق وضرورة وقف الاستيطان وعدم التوسع وحماية المقدسات الدينية فى القدس الشريف سواء كانت إسلامية أو مسيحية ، وهو الموقــف الــذي تؤيــده الأمم المتحدة واللجنة الرباعية الدولية والولايات المتحدة ، ويلــتقي حوله المجتمع الدولي بصفة عامة ويجمع عليه . وأصبح واضحا أن الجهود الــتي تبذلها مصر لاستعادة النشاط والحيوية إلى المسيرة السلمية فى الشرق الأوسط محل تقدير من جانب المجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية .

وقد عبر قادة العالم وكبار مسئوليه فى أكثر من مناسبة عن تقديرهم لجهود مصر والرئيس حسني مبارك لإحلال السلام فى الشرق الأوسط بل وفى مختلف أنحاء العالم . وتســعى مصر باستمرار لإنقاذ عملية السلام من عثراتها المتكررة ، فالسلام العادل والشــامل هــو الذي ينأى بالمنطقة عن العنف والعنف المضاد ، ويبعدها عن دوامة القــتل وإراقــة الدماء لاسيما بين الفلسطينيين والإسرائيليين . ويؤدي احتفاظ مصر بعلاقات طيبة مع جميع الأطراف إلى قيام مصر بدور رائد فى قيادة التحرك نحو الحل السلمي الذي يحقق مصالح شعوب

المــنطقة بأسرها . وقد تمكن الجهد المصري عقب قمة شرم الشيخ الرباعية فى الــثامن من فبراير الماضي من إنهاء سنوات من الجمود على صعيد التسوية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين . وبدأ الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي فترة هدنة غير رسمية ، أو مرحلة تهدئة لم ينغصها سوى انتهاكات إسرائيلية ضد الفلسطينيين .

وتستقبل القاهرة بشكل منتظم المسئولين العرب والإسرائيليين ومختلف قادة الفصائل الفلسطينية حرصا من الرئيس مبارك على دعم جهود المصالحة الفلسطينية – الفلسطينية بل والمصالحة العربية – الإسرائيلية دعما لتحقيق للمسعى الجاد نحو تحقيق السلام . وكان استقبال مصر لوزير الخارجية الإسرائيلي شالوم ولقائه مع الرئيس مبارك ومباحثاته مع نظيره المصري أحمد أبو الغيط فى هذا السياق . ذلك أن الممارسات الإسرائيلية والانتهاكات ضد الفلسطينيين خلال الأسبوعين الماضيين كادت تنسف الهدنة الحالية بين الجانبين وتطيح بجهود التهدئة التي تبذلها مصر. والمعروف أن العنف يولد العنف والانتهاكات من جانب تؤدي لخروقات من الجانب الآخر . وقد هدد المتطرفون الإسرائيليون باقتحام الحرم القدسي الشريف وتدنيس حرمة المسجد الأقصى وحددوا لذلك يوم ١٠ أبريل الحالي . وأدى ذلك لإثارة الغضب الفلسطيني والعربي والإسلامي ، وخرجت المظاهرات الفلسطينية بعشرات الآلاف فى غزة وغيرها .واعتصم آلاف الفلسطينيين داخل السجد الأقصى متخذين من أجسادهم دروعا بشرية لحماية المقدسات الإسلامية . وازدادت الأمور تعقيدا بقيام دورية إسرائيلية بقتل ثلاثة فتية فلسطينيين كانوا يلعبون الكرة قرب الحدود مع مصر فى جنوب رفح . وواجهت الهدنة الفلسطينية – الإسرائيلية خطر انهيار حقيقي لا سيما مع استمرار رفض إسرائيل الإفراج عن السجناء الفلسطينيين . وقامت مصر بعدة اتصالات مع الجانبين من أجل تثبيت مرحلة التهدئة والحفاظ على الهدنة ومنع انهيارها . وجرى كل ذلك مع توجه رئيس الوزراء الإسرائيلي آرئيل شارون لزيارة الولايات المتحدة . وتوقع المراقبون أن تسعى واشنطن خلال الزيارة لإقناع شارون بالالتزام بالهدنة والحفاظ على التهدئة مع الفلسطينيين . ورغم اعتراف رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن لقاءه مع الرئيس الأمريكي (وهو اللقاء العاشر) كان أكثر نجاحا من اللقاءات السابقة ، إلا أن شارون لم يتورع عن تحدي تحذير الرئيس بوش – قبل الزيارة – بشأن ضرورة وقف توسيع المستعمرات الإسرائيلية بالضفة الغربية . وجاءت تصريحات الرئيس بوش عقب لقائه مع شارون لتثير استياء فلسطينيا وعربيا ، فقد أعلن أن "الولايات المتحدة لن تستبق نتائج مفاوضات الوضع النهائي إلا أن تلك التغييرات التي حدثت على الأرض بما فى ذلك المراكز السكنية الإسرائيلية الكبرى ينبغي أن تؤخذ فى الاعتبار فى أي مفاوضات للوضع النهائي". واعتبر البعض تلك التصريحات المؤيدة للاستيطان بمثابة خروج على سياسة أمريكية معمول بها منذ عدة عقود . وأدى ذلك لإثارة شعور بخيبة الأمل والاستياء لدى الفلسطينيين الذين

يجـــزمون بأن استمرار توسيع المستوطنات فى الأراضي المحتلة وبناء جدار الفصل العنصـــري يؤديـــان إلى إعاقـــة قيام دولة فلسطينية . وهكذا ظهرت مؤشرات سلبية لـــزيارة شارون للولايات المتحدة رغم توقع العالم قيام واشنطن بدور الوسيط الأمين والـــراعي الرئيسي لعملية السلام فى الشرق الأوسط . ذلك أنه ليس من المنطقي ولا من المفيد أن تعتبر الولايات المتحدة نفسها شريكا لإسرائيل وللمصالح لإسرائيلية بدلا مـــن كونهـــا وســـيطا أمينا ، خاصة وأن الرئيس الفلسطيني أبو مازن سيقوم بزيارة واشنطن خلال هذا الشهر . ويزداد شعور الفلسطينيين بالإحباط والغضب مع أي تجمد لعملية السلام رغم قيامهم بتنفيذ جميع التزاماتهم بما فى ذلك وقف العمليات العسكرية ضد إسرائيل .

وما زالت إسرائيل ترفض مناقشة قضايا التسوية النهائية مكتفية بخطة الانسحاب من غـــزة مـــن جـــانب واحد . وبكل وضوح فإن مصر لا تتدخل فى العلاقات بين الدول والأطـــراف المختلفة ولا تمانع فى قيام علاقات دافئة بين إسرائيل والولايات المتحدة ولا حتى ين إسرائيل وباقي الدول العربية . فالمهم أن تصب تلك العلاقات جميعها فى خانة السلام الشامل والعادل والدائم ولا تعوق تحقيقه . ومصر تتمنى مخلصة أن يفى جميـــع ا؟لأطراف بالتزاماتهم فلا يحدث التفاف على اتفاقات أبرمت أو تفاهمات وقعت بيـــن الأطـــراف . وهذا يعني التزام الجميع بوقف إطلاق النار والحفاظ على التهدئة وعدم الاستفزاز استمرارا للهدنة الحالية . ومن غير المعقول أن يسعى طرف لتحقيق مكاســـب دون تحقيق أي خطوة إيجابية فى عملية السلام، فمن والواجب والحتمي أن تـــنفذ إسرائيل خريطة الطريق التي أقرها المجتمع الدولي قبل أن تتحدث عن خريطة طـــريق جديـــدة لتطبيع العلاقات مع الدول العربية . ولعل المرحلة المقبلة تأتي بثمار حـــلوة يـــتذوقها الطـــرفان الإسرائيلي والفلسطيني معا ويتذوق ثمرتها جميع شعوب المـــنطقة . وعندئذ سيقضم الجميع "كعكة السلام" بدلا من أن يقضم طرق واحد قطعة الشكولاته حتى وإن كانت مغلفة بعلم .

دور مصر

مستمر لصنع السلام

تعمـــل مصر على استمرار قوة الدفع التى تحققت فى شرم الشيخ والعقبة لتطبيق خارطـــة الطريق حتى لاينتهى مصيرها إلى ماسبقها من تفاهمات واتفاقات ومبادرات لصـــنع الســـلام الـــذى لـــم يـــتحقق حتى الآن ، حيث تعمل - من خلال الاتصالات الدبلوماسية والسياسية وايفاد مبعوثين على أعلى المستويات - على استمرار الحوار بيـــن قيادات الفصائل الفلسطينية وحكومة أبو مازن وقبول هدنة محددة المدة لتفويت الفرصـــة عـــلى المتربصـــين لإجهـــاض عملية السلام وتمزيق خارطة الطريق ·· والذيـــن لايتوقفون عن عمليات العنف والاغتيالات والإرهاب ·· لعرقلة مساعى مصر للتوفيق بين الفلسطينيين وتهميش دورها والدور المصرى فاعل ومستمر غير مكترث بالاصـــوات المتـــناثرة الســـاعية للنيل من دورها العربى ·· ودورها الفاعل لمصلحة القضـــية الفلســـطينية الـــتى تدافع عنها من منطلق قومى ووفق التوجهات والارادة الفلســـطينية ·· وتصـــر على أنه لا تقدم فى العلاقات المصرية الاسرائيلية مالم يحدث تقـــدم فعلى فى مسيرة السلام من خلال التطبيق الجاد لخارطة الطريق ·· لإقامة دولة فلســـطينية ديمقـــراطية مستقلة ذات سيادة بجانب اسرائيل الآمنة وفى اطار علاقات طـــبيعية والـــدور المصرى هو امتداد وتواصل لعمل السياسة الخارجية المصرية من خـــلال مســـاعيها الدؤوبة لتحقيق سلام عادل وشامل فى المنطقة ·· على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام بدءاً من اتفاقيـــات أوسلو ١٩٩٣ ·· واسهامها من خلال قمة بيـــروت فى تبنى مبادرة السلام المستندة على قرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ وقرارات مؤتمر مدريـــد ١٩٩١ ·· ومبدأ الارض مقابل السلام ومن هذا المنطلق طالبت مصر بإنهاء الاحـــتلال الاسرائيلى للأراضى العربية المحتلة وإدانة أعمال العنف ضد المدنيين فى الجانـــبين والـــتأكيد عـــلى الثوابت والحقوق الفلسطينية والعربية ·· فضلا عن دعوة الفصـــائل الفلســـطينية لتوحيد كلمتها لتكون بحق معبرة عن مصالح الفلسطينيين ·· ولمنع محاولات اختراق الصف وتشتيت جهود المقاومة وصرفها عن الهدف الرئيسى الى دائـــرة العنف المتبادل والتى لايستفيد منها غير اعداء السلام ان الدور المصرى لانقاذ السلام مستمر فى مواجهة المناورات الرامية لإفشال المفاوضات ·· ومحاولات

التسويف والمماطلة والرافضة للعودة الى حدود ١٩٦٧ ·· أو وقف بناء المستوطنات ·· وحـق العودة للاجئيين ·· وتأجيـل التفـاوض حـــول الموضوعات الأكثر أهمية ·· كــالقدس والمياة وحتى يمكن الالتزام بتنفيذ خارطة الطريق من كل الاطراف يجب المســانـــدة العــربية المســتمرة لها على المَحاور الدولية والاقليمية ·· ومساندة الحكومـــة الفلسطينية الجديدة ·· وقبل ذلك كله ·· استمرار الدور الامريكى – كشريك كــامل فى عملية السلام – بكل ثقله وفاعليته ·· وبالجهود المخلصة من أجل تحقيق التســوية السلمية التى تحقق الأمن والسلام لجميع الأطراف .الموائد الصغيرة أفضل من الأسوار الضخمة الأول من يوليو ٢..٣ مالسلام تصنعه مائدة صغيرة للمفاوضات لا أســواراً ضــخمة للعزلة.. الفارق كبير بين من يبذل جهده ليجلس المتنازعون الى مــائدة المفاوضات .. وبين من يبنى سوراً للعزلة والكراهية .. وإيقاف دوران عجلة السلام · ان مصر التى تؤمن بالسلام سبيلاً للعيش فى أمن وأمان بذلت ومازالت تبذل الجهود من أجل كسر حلقة العنف الجهنمية بين الفلسطينيين والاسرائيليين .. فقامت بجمـــع فصائل المعارضة من أجل الحوار مع السلطة الفلسطينية بهدف الوصول إلى هدنة لايقاف العمليات ضد اسرائيل ، حتى تقوم الأخيرة بوقف العنف ضد الفلسطينيين .. خاصة الاغتيالات وقتل المدنيين وتدمير البيوت والغاء العقوبات الجماعية . ورغم الصعوبات والمعوقات العديدة التى تواجهها فإن مصر – لايمانها العميق بالسلام – لم تتوقف بل واستمرت جهودها باصرار وعزيمة سعياً وراء تحقيق السلام العادل .. ذلك الســـلام فقط هو القادر على تحقيق الأمن والاستقرار كى تنطلق المنطقة باكملها نحو البــناء والتــنمية والرخاء . لــكــن هـــناك من لايريدون لهذا السلام أن يتم .. وأن أرادوا سلاماً .. أرادوه بشروطهم ليحقق مصالحهم وحدهم ودون أى اعتبار لمصالح الآخــرين .. وكـــلما بزغ بصيص الأمل ولاحت الفرصة سارعوا إلى اطفاء هذا النور ووأد تــلك الفرصـــة .. فإســرائيل التى ما أن شعرت أن رئيس الوزراء الفلسطينى ســـينجح فى حواره مع الفصـــائل الفلسطينية المعارضة حتى سارعت إلى نسف هذا الـــنجـــاح .. فحـــاولت اغتيال عبد العزيز الرنتيسى أحد قادة حماس .. ونجحت فى هدفهـــا عـــندما قامت حماس بالرد سريعاً عبر تفجير أتوبيس اسرائيلى فى القدس .. وهكـــذا تعقدت الأمور مره ثانية بعد أن كان النجاح قاب قوسيه أو أدنى .ان اسرائيل التى لاتسعى الى سلام شامل عادل تعمل من أجل تكريس الكراهية والخوف والاحباط فتقوم ببناء سور يفصلها عن الفلسطينيين يمتد من " ساليم " شمالاً إلى " كفر قاسم " جنوباً بطول ١٦٠ كيلو متراً وارتفاع يتراوح بين أربعة وعشرة أمتار متجاوزاً بذلك

ســور بــرلين .. والغــريب أن هــدف اسرائيل من بناء السور هو تحقيق الأمن .. والســؤال هل يمكن تحقيق الأمن والسلام بمجرد اقامة حائط .. مهما كان امتداده أو ضخامته ؟ ان بناء السور يؤدى إلى فصل بعض القرى إلى اثنتين وخاصة التى يعيش فيها عرب ١٩٤٨ بل وفصل الأسرة الواحدة ..

كمــا يــؤدى إلى جعــل الأراضى الزراعية الفلسطينية داخل الأراضى الإسرائيلية ويحــرم أصــحابها مــن العمــل فيها . بل ويعمل السور على تحويل حياة ٦٠ ألف فلســطينى يعيشــون فى هذه المنطقة الى حياة قاسية للغاية .. فهل ذلك يحقق الأمن لاســرائيل ؟ ان السور يعيد الى الأذهان تجربة الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيــا الــتى رفضــها العالــم وظــل يقاومها ويــحاربها حتــى سقطت .وزال النظــام العنــصــرى فى الــنهاية .. وعــاش شــعب جنوب أفريقيا الأبيــض إلــى جانــب الأســود .. فهــل تتعــلم اســرائيل مــن تجارب الآخرين .. هل تقبل ان يعيش الفلسطينى إلى جانب الاسرائيلى فى سلام .. اذا ماحدث ذلك .. هنا فقط يتحقق الأمن الــذى تريده اسرائيل ٠ ان اسرائيل لم تتعلم بعد أن الأسوار لاتحقق أمنا وإن حققته بعــض الوقت ولبعض الناس فلن تحققه كل الوقت ولكل الناس .. فالأسوار دائماً إلى زوال وتجربة حائط برلين مازالت ماثلة فى الأذهان ومن قبله خط بارليف وخط ماجنو .. ان الســبيل الوحيــد للعــيش فــى أمان هــو الســلام العــادل الــذى ترضى به جميــع الأطــراف .. وهــذا السلام لن يسود بإقامة سور ضخم .. للإحباط والخوف واليأس .. وانما بالجلوس الى مائدة صغيرة للمفاوضات والحوار ٠

السلام الطريق الوحيد

للقضاء على الإرهاب

" يتــلخص المــنهج المقترح فى عقد مؤتمر دولى تحت رعاية الأمم المتحدة فى اعادة النظر فى جميع الاتفاقيات الدوليه المعنيه بالارهاب الدولى بهدف عقد اتفاقيات شــاملة لمكافحــته وردعــه ... ويجــب ان تعالج الاتفاقيه المقترحه كافة النواحــى المتصلة بالارهاب والتعاون المطلوب بين الدول للتصدى له وردعه " .

هذه الكلمات التى القاها الرئيس مبارك أمام الجمعيه البرلمانية الأوروبية فى مدينة ستراسبورج عام ١٩٨٦ تلخص الموقف السياسى لمصر وتؤكد فى الوقت ذاته بعد النظر وحكمة القيادة السياسية . ففى ذلك الوقت لم يكن الارهاب بهذا الحجم من الضراوة والشراسة .وكانت الأحداث الارهابية تقع فى مناطق متفرقة ومحدودة من العالم ، ولكن التاريخ برهن على الحاجة الفعلية لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الارهاب بعد أن اصبح جريمة عالمية منظمة اتسع نطاقها لتشمل العالم باكمله ولاترتبط بدين أو عرق أو طبقه ، واضحى أحد المعوقات الرئيسية للاستقرار وخطر يهدد النظم الديمقراطية وسيادة القانون والتنمية الاقتصادية والاجتماعية سواء على المستوى القومى أو الدولى حيث تتعدى أنشطته حدود الدول لتروع المجتمعات الآمنة وتزعزع الاستقرار وتخرق القيم والقواعد الاخلاقية . ورغم خطوره الارهاب لم يدرك العالم إلا موخراً أهمية عقد مؤتمر دولى لمكافحته . وهو ما نادت به مصر مراراً وتكراراً فى سنوات الثمانينيات والتسعينيات حينما كانت تعانى من جماعات التطرف والارهاب والذى اعتبره البعض مشكلة تخص مصر وحدها .

ولم يلتفت أحداً وقتها لتحذيرات الرئيس مبارك للدول التى تأوى الارهابيين وتمنحهم حق اللجوء بأنها ستكتوى بنار الارهاب وسيرتد خنجره المسموم الى صدورمن يحميه ويشجعه تحت أى شعار أو مبدأ مهما كان براقا أو ساميا .أثبتت الأحداث الارهابية الأخيرة .. بداية من احداث ١١ سبتمبر وحتى تفجيرات الرياض والدار البيضاء ضرورة زيادة الاهتمام الدولى بمكافحة الارهاب ، وعادت الدول التى اتخذت موقفاً سلبياً فى البداية الى تغيير موقفها . ويشهد المجتمع الدولى اليوم تأييداً لدعوة الرئيس مبارك لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الارهاب والتصدى للاسباب الجذرية لحدوثه حتى يمكن القضاء عليه من خلال استراتيجية دولية . فقد صدرت أخيراً العديد من الاشارات حول هذا الموقف ، منها تقرير المركز الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن الذى أكد على ضرورة الاهتمام بتصريحات الرئيس مبارك التى حذر فيها من ان الحرب فى العراق سوف تخلق مائه بن لادن . بالاضافة الى التقرير الصادر فى واشنطن بعنوان " شركاء ضد الارهاب " والذى أكد على تقديره للتجربة المصرية فى مكافحة الارهاب وتقديره للرئيس مبارك باعتباره أول رئيس عربى يعلن تأييده للحمله الدولية ضد الارهاب فى افغانستان ، بالاضافة الى تصريحات العديد من الزعماء السياسيين فى العديد من دول العالم الذين اعربوا عن تقديرهم لمواقف الرئيس مبارك خاصة تصريحات الرئيس بوش

وشــيراك فى قمـــــة الثمانى التى عقدت مؤخراً ، كما نوهت بجهود سيادته التقارير الصـــادرة عــن المنظمات الدولية ومنها تقرير لجنة مكافحة الجريمة التابعة للجمعية العامـــة للامـــم المـــتحدة التى شددت على ضرورة إيجاد تعريف واضح لتلك الجريمة والـــتميز بينهما وبين نضال الشعوب فى مقاومة الاحتلال ونيل الاستقلال وحق تقرير المصير . ان الطريق لمكافحة الارهاب طويل ...

وأولى خطواتـــه اقـــرار الســـلام العادل والشامل فى منطقة الشرق الأوسط وحل القضـــية الفلسطينية التى تعتبر السبب الرئيسى لعدم الاستقرار وفقدان الأمن وحدوث الاعمـــال التفجيرية والعمليات العسكرية التى تستهدف المدنيين الابرياء . واستمرار ظاهـــرة العنف والارهاب والتى ينبغى ايقافها من خلال التنفيذ الجاد لخارطة الطريق والتى تضع برنامجا زمنيا محددا ينتهى عام ٢٠٠٥ بقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة بجوار اسرائيل . ومن المؤكد أنه عندما يضع العالم لبنة فى صرح السلام فإنه بذلـــك يـــدق مسماراً فى نعش الإرهاب لأنه عندما يبعث السلام ·· يموت الارهاب ·· وهذا ماتحرص عليه مصر .



طبع بمطابع الرونيو